

هذا ما عن لنا الآن من مهات شروط الدعوة وآدابها فاذا اقترحنا على فضيلة شيخ الجامع الأزهر أن ينتخب بمساعدة مجلس ادارته طائفة من نجباء المجاورين للاستعداد للدعوة والقيام بشروطها وآدابها هل ينظر في اقتراحنا ويحبب طلبنا ؟؟ ام يقول ان هذا ليس من وظيفة الأزهر ؟؟ واذا فرضنا ان شيخ الجامع الأزهر لم يلتفت لهذا الطلب ولم يصف لهذا الاقتراح وهو الملقب بشيخ الاسلام فهل نطلبه من المستر دنلوب سكرتير المعارف في مصر والقابض على أزمة المدارس ؟؟ اجيبونا يا اولي الالباب . ولكم الاجر والثواب . والا فلنا يجب قبل كل شيء دعوة المسامحين الى الاسلام حتى اذا قبلها الكثيرون يوجد من يفار على الدين ويقوم بحقوقه ويسمي في اعلاء كلمته . وتعميم هدايته . وهذه هي الدعوة التي لا يمكن شرحها في الجرائد وانما توكل الى عمل العاملين . وسعي المصاحين . والله ولي المتقين .

باب التوسل والتعلم

﴿ أمالي دينية - الدرس الرابع عشر ﴾

« القضاء والقدر »

م (٤٠) - شأن هذه العقيدة - هذه المسئلة من تواج البحث في العلم والارادة وهي القننة التي ابتليت بها الامم فوقعوا في بحار الخيرة تدافعهم أمواج الشكوك ويتلقاهم آذي الشبهات (اي موجها) حتى غرق فيها أكثر الخائضين ونجا الاقلون . ومن عجيب امرها ان العامة اعلم بها من أكثر الخاصة . وان الأميين اقرب الى اليقين بها من الكاتين . وان

ثبت فقل ان الجهل بحقيقتها تابع لسعة العلم بمباحثها فكما زاد الانسان نظراً فيها زاد عمماية عنها لان الحفاء كما يكون من شدة البعد يكون ايضاً من شدة القرب ألا ترى انك اذا وضعت على عينيك صحيفة لا تبصر خطها ولا تراه ولا تقدر على قراءته وانما علمنا بالمدارس والمذاكره . والمناقشة والمناظرة . ان ما يعتقد العلماء فيها هو عين ما يعتقد الجهلاء ويمتاز الجهلاء بأن نفس اعتقادهم لا يزال فيه ولا اضطراب . ولا شبهة تغشاه ولا ارتياب . واما العلماء فبعد قراءة الكتب والرسائل . وتحرير الحجج والدلائل . يقول بعضهم ان هذه المسئلة يجب ان تؤخذ هكذا بالتسليم اى يجب الرجوع فيها الى ما عليه العامة . ومنهم من يقول انها لا تنحل الا بكشف الحجاب والارتفاع الى مقام العارفين بالله تعالى . والمنقول عن اهل هذا المقام المشهود لهم بالولاية والكشف ان منهم من صرح بأنها لا تنحل الا فى الآخرة . هذا مجمل امرها عند المسلمين وما كانت الحيرة فيها عند غيرهم اقل منها عندهم

م (٤١) سبب الخلاف والنهي عن الخوض فيها - لماذا كان شأن هذه العقيدة مخالفاً لسائر العقائد حتى ان الجاهل احسن حالاً فيها من العالم ؟ ولماذا كانت سعة العلم فيها من اسباب الجهل بها ؟ الجواب عن هذين السؤالين واحد وهو انها فى نفسها بديهية عومات معاملة النظريات والبدهيي كلما زاد البحث فيه بعد عن الادراك فهو كالشيء بين يديك توهمه بعيداً فتذهب عنه الى حيث يقودك الوهم فكما اوغلت فى السير زدت فى البعد وصار العناء فى عودتك اليه شديداً . واقناعك بأنه وراءك امراً بعيداً . ومن لم يسر هذا السير يكفيه استنفات النظر . ورجع البصر . وهذا هو صرادنا

بالجاهل بهذه المسئلة وما اقلواها به من النظريات والتدقيقات الفلسفية . ولا تفهم منه ان العلم الحقيقي بها محصور في الجاهلين . فلقد اهتدى اليه كثيرون من العلماء والعارفين . وكان عليه جماهير الصحابة والتابعين . حتى حدثت بدعة الكلام والحوض في القدر على ما كان عليه الامم الاخرى وانفتح على الامة باب المجادلات النظرية التي كان من امرها ما قصصنا عليك بعضه .

وهذا هو السر في نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحوض في القدر ونهى الصحابة واكابر الائمة عنه أيضاً . روى الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر ففضب حتى احمر وجهه كأنما نُقِيَ في وجنته حب الرمات فقال أبهذا امرتكم ام بهذا أرسلت اليكم؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه « اي اقسمت عليكم أو اوجبت عليكم ذلك . وروى ابن ماجه نحوه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفي حديث الخطيب وابن عدى « عزمت على ان لا تتكلموا في القدر » زاد الثانى « ولا يتكلم في القدر الا شرار امتي في آخر الزمان » وعند الطبرانى في الاوسط والحاكم في المستدرک نحوه ولا حاجة مع هذا لسرد الآثار في النهى عن الحوض في القدر .

م (٤٢) ماهية الخلاف والمختلفون - الخائضون في المسئلة فريقان فريق حاول الوقوف على سر الخلق والايجاد وكيفية تسخير الله تعالى قدرة الانسان واراادته اللتين وهبها له لاحداث افعاله فانهم استشكلوا وجود خليفة في الارض يعمل بقدرة تبعث عن ارادة تشرشد بعلم بحيث يكون مختاراً في عمله له مشيئة في العمل والترك ولكنه مع هذا غير خارج

عن مشيئة الله تعالى وعلمه كأنهم رأوا ان هذا النوع من الخلق محال لا
يدين لقدرة الله تعالى فاستنكروه او كأنهم زعموا انهم اكتسبوا سر الخلق
فى سائر الاشياء ولذلك لم يشتهوا فى النبات من نجم وشجر كيف يأخذ
كل من معادن الارض وموادها ما يحتاج اليه لنموه وحفظ نوعه على
نسب كياوية مخصوصة يعجز اعظم الكيماويين عن تقديرها وتأليفها
وإعطائها للنبات على الوجه الذى تأخذه ولو ثبت لهم ان الله اعطى النبات
شعوراً وقصدًا بهذا العمل لوقفوا فى الحيرة وان كان ادعى الى نفي الحيرة .
ثم انقسم هذا الفريق الى خصمين اختصموا فى ربهم وفى انفسهم كان
جل خصامهم فى الاتفاظ يقول بعضهم ان استقلال الانسان فى عمله
يقتضى انه خالق له وهو ذهاب الى تمدد الآلهة ويقول الآخرون ان
انكار اختيار الانسان وسلب الارادة عنه فى عمله هروباً من ألقاظ تستنبط
بالاستزمام انكار للبداهة وسلب للوجدان ولا يصح مع نفيهما دليل ولا
برهان . وفيه تخطيط للشرائع وتكذيب للوحي وقول بأن التكليف عبث
والجزاء على الأعمال لغوا اذا لم نقل ظلم وامثال ذلك مما لا نطيل به للنهي
عنه من الشارع ولأنه مثار الشبهة ومولد الحيرة

وفريق آخر لم يبال ببداهة ولا وجدان . ولم يلتفت الى حجة عقلية
ولا برهان . ولم يتأمل حكمة التكليف . ولم ينظر فى أكثر نصوص القرآن
الشريف . ولم يتدبر غاية الامر . ولم يتبصر فى عاقبته من النفع والضرر .
فبت فى الازهات حكماً . بل نفت فى الارواح سماً . حيث زعم ان
الانسان مجبور فى عمله . مغلوب على امره . لا أثر لعلمه فى ارادته . ولا
لارادته فى قدرته . ولا لقدوته فى عمله . وغشوا الناس بأنهم يبالغون فى

تعظيم الله تعالى وتزويجه وتوحيده وما هو الا إبطال دينه ونسخ شريعته وانكار الاسباب التي اقام بها نظام الكون . واستدلوا على بدعتهم بآيات واحاديث تمثل احاطة علم الله تعالى ونفاذ مشيئته على أنها مع عدم دلالتها على المقصود يقابلها من الآيات والاحاديث المثبتة للاسباب وعمل العباد اضعاف اضعافها حتى قال العلامة ابن القيم ان هذه النصوص تزيد على عشرة آلاف قال « ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة » فصح لنا ان نتلو على هؤلاء الجبرية « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون » . اولئك هم الجبرية الذين تزعموا من الامة روح النشاط والعمل . ورموها في هاوية الخمول والكسل . حتى داستها بقية الامم . وكادت تبتلعها بلاييع المدم . وأصابها الخزي في الحياة الدنيا . وسيرى المفرطون صدق الوعيد في الاخرى .

وما عمت هذه الفتنة في المتأخرين بعد انقراض الذين ابتدعوها الا بمساعدة خطباء الفتنة ووعاظ الجهل وسيرة تلك الفرقة التي جعلت البطالة ديناً واسم الدين تجارة تدر عليها اخلاف الربح وتفجر لها ينابيع الثروة وترفع لها اعلام الجاه والشرف . أما حقيقة المسألة وما يجب اعتقاده فيها فسنذكره في الجزء الآتي لان هذا الجزء ضاق عنه

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٥) من هيلانه الى ارسم في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٥ —

لست ادري ايها العزيز ارسم متى يتيسر لي ايصال بقايا هذا

المكتوب اليك فقد تواتت على الايام وتماقتت الشهور في ارتقاب فرصة تمكنتي من ذلك ولا ريب في ان ما اكتبه اليك خلو من كل ما من شأنه ان يضر الحكومة ويزعجها فان اخص موضوع احب مكاتبك فيه هو الحديث عن « اميل » وشؤنه وانت تعلم ان « اميل » ليس من المؤتمرين بالحكومة المغربين بالخروج عليها على انه لا شيء في عواطفنا وآمالنا يدعو الى ملاحظة او يستوجب مؤاخذه واني اراعي في مكاتبي الحياء والاحتشام حتى اني لا افضل احراقها على اطلاع غيرك عليها .

هاج غضب « اميل » صباح اليوم هياجاً شديداً بلا سبب معروف ولا بدع في ذلك فاننا مع تبجحنا بالمقل والرزاق لا نعرف على الدوام علة جزعنا وغضبنا فقد يكفي في اساءة خلقنا ان نرى في السماء غيماً كريه المنظر او في ملابسنا انثناء مضائقاً او نسمع ذبابة تطن في اذنا وانياً ما كانت علة غضب « اميل » فان جورجيا لما رآته في هذا الهياج قدمت له امرأة جعلتها نصب عينيه فأثر ذلك فيه تأثير السحر باسكان غضبه كأنه خجل من نفسه او خاف من صورته .

انا منجزة ما وعدتك به فتجدني الآن اطالع وابحث واعمل لا يمكن يوماً ما من تعليم « اميل » وانك لو رأيتني في هذه الحالة لنكرتني لما صرت اليه من الوقار والرزاق .

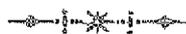
انت تعلم اني ما برحت اميل الى علم النبات فتراني الآن من بضع شهور مشتغلة بدرس ازهار الكشبان لاني وجدت من ظروف الاحوال ما ساعدني على ذلك فان النباتات الطالعة هنا على رمال الساحل في غاية الكثرة والتنوع على ان لها بالبحر ارتباطاً كثيراً ويوجد ايضاً على مقربة

من قرية للصيادين مغارة اسمها نيولين شهيرة بدقة السرخس النبات على
جدرانها وجماله فان الظل والرطوبة اللذين فيها يشكلاه بأشكال متشعبة
مشوشة تدعو الى اعجاب المخبرين بأحوال النباتات ولكن لسان حاله
ينطق بتأله ومرضه فهل من الآلام والامراض ما يكسو الصور
روتقاً وبهاء .

بينما كنت راجعة هذا المساء من نزهة قضيتها ارتياداً للنباتين المعروف
احدهما عند النباتين بالقوريجبول الشاطئي والثاني بالارنجيون البحري
اولحية التيس (١) بصرت بنت صياد ملتصقة باحدى نوافذ بيتها تنفخ
في زجاج هذه النافذة ثم تكتب بظفر انماتها الصغيرة اسم معشوقها على
ما يظهر في صفحة الزجاج من الكلف فاستماني ذلك اليها وخطبتها فعلمت
منها ان لها خاطباً في استراليا وانها تترقب مجيئه ولا تعلم متى يجيء لتحتضني
بلفائه فسي ان يكون ذلك قريباً لأنني اعلم ما يقاسيه الانسان من مفضن
الفراق . اه

(١٦) من هيلانه الى اراسم في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٥

بعد هذا الانتظار كله قد تكلف احد من تعرفهم فتكفل بايصال
مكتوبي هذا اليك فاسلمته اليه واستودعته الرياح العاصفة والبحر المضطرب
وحوادث الايام الكثيرة لأنه لا محيص من ذلك ولكني لن استودعها
ابداً حبك فانه في حيازة ما لا يعتره التحول ولا الثقب . اه
بشرى فقد بنت « لاميل » سنان اه .



(١) لحية التيس بنت كورق الكراث لكن يرتفع